فما هي البلغة له وربما اطلع في اللوح المحفوظ من فهمته ونهج الامر من الحق سبحانه بالخذها
بحال الاخذ كيف امكنه والفارق محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية ليس عبد الرحمن المجذوب
رضي الله عنه في الثور الذي قبضه اصحابه بامر لهم شيخ عبد الرحمن بذبحه واكله وامتنع شيخ
يوسف الملياني وارته من اكله حتى جاء ربه فاخبرهم انه صدقة لشيخ عبد الرحمن واصحابه فلعنه
وفي حكاية مشهورة وكذا الذي سبق ابو يعزى الصابر لو امكنه ان يعطي وبلغته من شعر لشيخ
منصور لعمل اعاذنا الله من سوء الانتقاد على الصالحين العباد فهذا ما اردنا ان نذكره في
هذا الباب نفع الله بهم امين ٥ والله اعلم ٥

الباب الخامس في ذكر الشياخ والارادة وبعض ما سمعناه منه رضي الله عنه في هذا الباب

سأله رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت بتجرد الذي يحيي الدين او ان
الصوان الحسينية ذلك من فيضه الذي عليه من فتوحات اولياء الله الكرام وتفضل عليهم بالانتساب لبيت
النبوءة على الموصوف بها ازكى الصلاة والسلام فقال علمنا الله من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال (افضل الصلاة وازكى السلام)
عن قلوب الرجال ويسرح عقولها من العقال الحيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال
بعض ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخلق عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله
فهذا الذي نقل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا
التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان فهذا الذي خاص بزمانه
او هي منقطعة الوصول سيما عيسى عليه السلام بان قلتم انقطع بما حسب فهم وان قلتم
كموتا في من الشيخ الذي تحظر له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشاء فمنه لنا في اي اقليم
وبلاده من في عمى ايديه احد من العباد انتهى وهذا الجواب هو الذي صيغت ثم اشار اليه في تعجبي
فوقع في حديث الكتابين الذين نبيهما اسماء المراد انكار فاجاب رضي الله عنه
بان المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها نفوس والنفوس
ذات الذي الا بازاحة الطبع منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون

بصعاية

١٥٦

بصعاية في اصل خلقته ابان يطهره الله تعالى بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة
الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا (بل لاحد دان الناس)
عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا اتى كل واحد منهم حزن ان حن منهم الله بصيرته وفطر
الربو الطبع وجد عقوله لما فات من القادر متعلقة بالله وبرحمونه باحثة عن الوصول الى مرضاته لما
بالجملة اكثر فيهم الخير وسطع في ذوات نور الحق وظهر فيهم من العلم والنور درجة الاجتهاد
ما لا يكيف ولا يطاق وكانت التربية في هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلتقي الشيخ مريد
وصاحب همة ووارث نوره فيكلمه في اذنه فينفع العلم لمريد بمجرد ذلك الذي لطهارة الذوات
وصفاء العقول وتشوقها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتعصب من الشيخ فيمحو عني قطع الطبع
من الذوات وذلك في ما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت
العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ
صاحب البصيرة يلقن مريده ووارثه فيعي منه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل
الشهوات ويجده انه تتبع العقل في ذلك الركون وتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل
مع البطلين وتخرط الجوارح في ذلك حركة تحيم محمودة من حيث ان العقل هو ملكها من جوكها بالباطل
لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة امره بالخلوة وبالذكر وتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن
البطلين الذين هم في عداد الموتى وبالذكر يزول طبع الباطل واللهو واللغو الذي كان في نفسه
وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرحمونه
فاذا بلغ المريد هذه الطهارة والصفاء كانت ذاته محل السر فهذا هو غرض الشيوخ من
التربية وادخال الخلوة ثم يفوض الامر على هذا مدة الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالطبع فصار
اهل الباطل يرجون من اتيانهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء عاقبة فاسدة وغرض خالف الحق
وقد يضيعون الذي الذي عزائمهم واستخدامات تقضي بهذا الرمكر من الشك واستدراجات (تقضي الى ما من الله تعالى)
وكثر هذا الامر في الاعصار التي ادركها الشيخ زروق رضي الله عنه وادركها شيوخه فظهر لهم
من النصيحة لله ولرسوله ان يشير على الناس عن هذه التربية التي كثر فيها المبطلون وان (الى جوع)
يقعدوا بالناس في ساحة الامن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب الذي لا يضل